



وَصَاحِبُهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا

الْحَمْدُ لِلَّهِ الْقَائِلِ: (وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا) ^(١) وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ سَيِّدَنَا مُحَمَّدًا عَبْدَ اللَّهِ وَرَسُولَهُ، جَعَلَ بِرَّ الْوَالِدَيْنِ مِنْ أَفْضَلِ الْأَعْمَالِ، صَلَّى اللَّهُ وَسَلَّمْ وَبَارَكَ عَلَيْهِ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَمَنْ تَبِعَ هُدَاهُمْ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ. أَوْصِيَكُمْ عِبَادَ اللَّهِ وَنَفْسِي بِتَقْوَى اللَّهِ، قَالَ جَلَّ فِي عِلَاةٍ: (إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ) ^(٢).

أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «نِمْتُ فَرَأَيْتَنِي فِي الْجَنَّةِ، فَسَمِعْتُ صَوْتَ قَارِيٍّ يَقْرَأُ، فَقُلْتُ: مَنْ هَذَا؟ فَقَالُوا: هَذَا حَارِثَةُ بْنُ النُّعْمَانَ». فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «كَذَلِكَ الْبِرُّ، كَذَلِكَ الْبِرُّ». وَكَانَ حَارِثَةُ أَبْرَ النَّاسِ بِأَمِّهِ ^(٣). يَجْلِسُ إِلَيْهَا، وَيَبِيْدُهُ يُطْعِمُهَا، وَيُحْسِنُ الْإِنْصَاتَ إِلَيْهَا، فَنَالَ هَذِهِ الْمَنْزِلَةَ فِي الْجَنَّةِ ^(٤). فَاجْلُوسْ مَعَ الْوَالِدَيْنِ، وَالْإِنْصَاتَ إِلَى حَدِيثِهِمَا، وَالْإِهْتِمَامَ بِكَلَامِهِمَا، وَالتَّفَاعُلَ

(١) الأحقاف: ١٥.

(٢) النحل: ١٢٨.

(٣) أحمد: ٢٥٣٣٧.

(٤) مكارم الأخلاق لابن أبي الدنيا: (ص ٧٥).

مَعَ خِطَايَهُمَا؛ مِنْ أَعْظَمِ الْبِرِّ بِهِمَا، فَعَنِ الْحَسَنِ الْبَصْرِيِّ أَنَّ رَجُلًا
 قَالَ لَهُ: إِنَّ أُمَّي تَنْتَظِرُنِي بِالْعِشَاءِ، فَقَالَ الْحَسَنُ: تَعَشَّ الْعِشَاءَ مَعَ
 أُمَّكَ، فَلَقَعْدَةُ تَقْعُدُهَا عَلَى مَائِدَتِهَا، تَقْرَأُ بِهَا عَيْنَهَا؛ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ
 حَاجَةٍ تَحُجُّهَا تَطَوُّعًا^(١). فَالابْنُ الْبَارُّ يَحْرِصُ عَلَى جُلُوسِهِ مَعَ وَالِدَيْهِ،
 وَيُحَافِظُ عَلَى سَلَامَتِهِمَا؛ وَيُحَقِّقُ الصُّحْبَةَ بِالْمَعْرُوفِ الَّتِي أَمَرَنَا اللَّهُ
 تَعَالَى بِهَا فِي قَوْلِهِ: (وَصَاحِبَيْهِمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا)^(٢). وَمَنْ كَانَ
 بَعِيدًا عَنِ وَالِدَيْهِ؛ فَلْيَتَوَاصَلَ مَعَهُمَا عَبْرَ وَسَائِلِ التَّوَاصُلِ الْمَسْمُوعَةِ
 وَالْمَرْئِيَّةِ، فَذَلِكَ يُسَعِدُهُمَا، وَيُؤْنِسُ وَحَدَتَهُمَا، وَيُدْخِلُ الشُّرُورَ عَلَى
 قَلْبَيْهِمَا. وَمَا أَجْمَلَ أَنْ يُخَاطَبَ الْإِبْنُ وَالِدَيْهِ بِكَلَامٍ مَقْرُونٍ بِالْتَعْظِيمِ
 وَالِاحْتِرَامِ، فَيَخْفِضَ عِنْدَهُمَا صَوْتَهُ، مُمْتَثِلًا أَمْرَ اللَّهِ تَعَالَى: (وَقُلْ
 لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا)^(٣) أَي: حَسَنًا جَمِيلًا، مُهَذَّبًا لَطِيفًا؛ وَيُحِثُّ أَوْلَادَهُ
 عَلَى احْتِرَامِهِمَا، وَالِاسْتِفَادَةِ مِنْ مَعِينِ حِكْمَتِهِمَا. فَاللَّهُمَّ اجْعَلْنَا
 بِآبَائِنَا بَارِينَ، وَلِحُقُوقِهِمَا مُؤَدِّينَ، وَاحْفَظْهُمْ لَنَا مِنْ كُلِّ مَكْرُوهٍ يَا
 رَبَّ الْعَالَمِينَ.

أَقُولُ قَوْلِي هَذَا وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ لِي وَلَكُمْ، فَاسْتَغْفِرُوهُ إِنَّهُ هُوَ الْعَفُورُ الرَّحِيمُ.

(١) مكارم الأخلاق لابن أبي الدنيا: ص ٤٠.

(٢) لقمان: ١٥.

(٣) الإسراء: ٢٣.

الخطبة الثانية

الْحَمْدُ لِلَّهِ وَحْدَهُ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَيَّ مِنْ لَا نَبِيَّ بَعْدَهُ، وَعَلَى آلِهِ
وَصَحْبِهِ وَمَنْ تَبَعَ هَدْيِهِ.

أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ: إِنَّ أَبْوَابَ بِرِّ الْوَالِدَيْنِ تَسْتَمِرُّ بَعْدَ رَحِيلِهِمَا، فَيَبْقَى
بَابُ الدُّعَاءِ وَالِاسْتِغْفَارِ لهُمَا؛ عَمَلًا بِقَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: (وَقُلْ رَبِّ
ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا)^(١). فَإِنَّ ذَلِكَ يَرْفَعُ دَرَجَتَهُمَا، قَالَ
رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ الرَّجُلَ لَشَرَفُ دَرَجَتِهِ فِي الْجَنَّةِ، فَيَقُولُ: أَنَّى
هَذَا؟ فَيُقَالُ: بِاسْتِغْفَارٍ وَلَدِكَ لَكَ»^(٢).

هَذَا، وَصَلُّوا وَسَلِّمُوا عَلَيَّ سَيِّدِنَا وَنَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ
عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ. اللَّهُمَّ احْفَظْ آبَاءَنَا وَأُمَّهَاتِنَا،
وَمَتَّعْهُمْ بِالصَّحَّةِ وَتَمَامِ الْعَافِيَةِ، وَمَنْ مَاتَ مِنْهُمْ فَأَفِضْ عَلَيْهِمْ مِنْ
رَحْمَتِكَ، وَأَدْخِلْهُمْ يَا رَبَّنَا جَنَّاتِكَ. اللَّهُمَّ ارْفَعْ عَنَّا وَعَنِ الْعَالَمِينَ
الْوَبَاءَ، بِلُطْفِكَ يَا سَمِيعَ الدُّعَاءِ.

(١) الإسراء: ٢٤.

(٢) ابن ماجه: ٣٦٦٠، أحمد: ١٠٨٩٠.

اللَّهُمَّ وَفَّقْ رَئِيسَ الدَّوْلَةِ الشَّيْخَ خَلِيفَةَ بنِ زَايِدٍ وَنَائِبَهُ وَوَلِيَّ
عَهْدِهِ الأَمِينِ، وَإِخْوَانَهُ حُكَّامَ الإِمَارَاتِ؛ لِمَا تُحِبُّهُ وَتَرْضَاهُ.
اللَّهُمَّ ارْحَمِ الشَّيْخَ زَايِدَ وَالشَّيْخَ مَكْتُومَ، وَشُيُوخَ الإِمَارَاتِ الَّذِينَ
انْتَقَلُوا إِلَى رَحْمَتِكَ، وَأَدْخِلْهُمْ بِفَضْلِكَ فَسِيحَ جَنَّاتِكَ.
اللَّهُمَّ ارْحَمِ شُهَدَاءَ الوَطَنِ الأَوْفِيَاءِ، وَارْزُقْ ذَوِيهِمْ جَمِيلَ الصَّبْرِ
وَعَظِيمَ الجَزَاءِ. وَأَدِمِ اللَّهُمَّ عَلَى دَوْلَةِ الإِمَارَاتِ الخَيْرَ وَالفَضْلَ.
اللَّهُمَّ اسْقِنَا العَيْثَ وَلَا تَجْعَلْنَا مِنَ القَانِطِينَ، اللَّهُمَّ أَغْنِنَا، اللَّهُمَّ
أَغْنِنَا، اللَّهُمَّ أَغْنِنَا.
رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً، وَفِي الآخِرَةِ حَسَنَةً، وَفِنَا عَذَابَ النَّارِ.
وَأَقِمِ الصَّلَاةَ.